فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

ماذا سيحدث إذا صليت الفجر؟

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-77544.htm

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

بكاء أنس بن مالك –رضي الله عنه–

أنس بن مالك خادم رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، كان يبكي كلما تذكر فتحًا عظيمًا من فتوح المسلمين، اسمه "فتح تستر" يبكي ولا تظن أن بكاء الرجال سهل، أتدري لماذا كان يبكي إذا تذكر هذا النصر العظيم؟ "تستر" هذه مدينة فارسية حصينة، استصعب فتحها على المسلمين فحاصروها سنة ونصف، وفجأة وجد المسلمون فرصة لدخول الحصن ففتحوا بعض الحصن قبيل الفجر بقليل، فلم يفوتوا المسلمون هذه اللحظة بل انهمرت جيوش المسلمين داخل الحصن ودار لقاء رهيب بين ثلاثين ألفًا من المسلمين ومئة وخمسين ألفًا من الفرس، كان قتال في منتهى الضراوة وفي النهاية كالعادة كان النصر بفضل الله تعالى حليف للمسلمين.

ومع ذلك كان أنس –رضي الله عنه وأرضاه– كلما تذكر هذا الفتح بكى، لماذا؟ لأنه انشغل بالمعركة ففاتته صلاة الصبح، مرة واحدة في حياته ضاعت عليه صلاة الصبح فيبكي عليها طوال حياته مع أنه معذور، إنه كان في خطر كان يحارب لكن الذي ضاع منه أمر عظيم، لو كنا الذين فتحنا تستر لتفاخرنا بأننا فوتنا الفجر لأجل المعركة، يقول أنس بن مالك –رضي الله عنه–: "وما تستر لقد ضاعت مني صلاة الصبح، وما وددت أن لي الدنيا جميعًا بدون هذه الصلاة".

لذة صلاة الفجر

يا الله ما هي هذه اللذة الموجودة في صلاة الفجر، التي جعلت الأبطال يبكون؟، اسألوا الذين يمشون في الظلمات إلى المساجد وسيجيبونكم، اسألوا النساء اللاتي يستيقظن قبل أن تطلع الشمس والبيت ساكن والكل نائم يخبرونكم ماذا يشعرون، أعرف أن هؤلاء جميعًا قد يتعبون أحيانًا لكن الراحة التي تعطيهم إياها صلاة الفجر على مدار اليوم تستحق هذا وأكثر.

كما أنّ الذين يتمرنون صباحًا يشعرون بتعب ولكن النشاط والصحة والانتعاش التي تعطيهم إياها هذه التمارين طوال اليوم تستحق هذا التعب وكذلك الأمر بالنسبة لصلاة الفجر بل هو أولى، هذا التعب إذا كان لأجلك يا ربِّ فلا يضرني، إذا كان يرضيك فأنا يرضيني، إذا كنت تحبه يا إلهي فكل شيء يهون، أهم شيء أن تحبني أنت وأن تقبلني فهذا يكفيني.

عذابي فيك عذبٌ وبعدي فيك قربُ

أنت عندي كروحي بل أنت منها أحبُ

حسبي من الحب أني لِما تُحب أحبُ

إذا كان هذا هو تفكيرنا في العبادة فسوف نشعر باللذة فيها، أما إذا كنا فقط ننتظر متى نصل إلى مرحلة التشهد ثم السلام؛ لكي نرجع إلى النوم بعد الصلاة مباشرة، فكيف سنجد حلاوتها؟!

صلاة الفجر تأمين لحياتك

وإذا تأملت الأعمال التي تتحمس أثناء أداءك لها فسترى أنك كنت تنتظر بعدها شيئًا، مثلًا الذي يصبرك على العمل وجود مكافآت وحوافز مالية على العمل الإضافي، والذي يصبرك على السفر ما تعرفه من سعادة وترويح سيحصل لك بعدما تصل إلى مكان السفر، وهكذا.

وكذلك إذا أردت أن تحس بلذة الفجر فعليك أن تتأمل ماذا سيحدث إذا صليت الفجر!، إن الذي يصلي الفجر تحدث له أمور عجيبة لو علمها لزحف إلى الصلاة زحفًا، إي والله.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "ولو يعْلمُونَ ما في العَتَمَةِ"، يعني صلاة العشاء، والصبحِ يعني صلاة الفجر، "لأَتَوْهُمَا ولو حَبْوًا" صحيح البخاري

ولكي أقرب لك ماذا سيحدث، دعني أقربها لك بمثال، ألا ترى أن كثيرًا من الناس يحب أن يؤمن في شركات التأمين على مقتنياته وحياته، طيب صلاة الفجر هي عبارة عن تأمين شامل يحميك ويعوضك طوال اليوم وطوال الليل أيضًا، إنها تؤمن لك يومك من المخاطر تمامًا.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "من صلى صلاةَ الصبحِ فهو في ذمةِ اللهِ"، أي في حفظه ورعايته، "فلا يطلبنَّكم اللهُ من ذمتِه بشيءٍ، فإنَّهُ من يطلبُه من ذمتِه بشيءٍ يُدركُه، ثم يكبُّه على وجهِه في نارِ جهنمَ" صحيح مسلم نسأل الله العافية والسلامة، سبحان الله منذ أن تصلي الصبح إلى أن يأتي وقت صلاة الفجر القادم أنت في حماية الله.

قصص من الواقع:

استمع إلى هذه القصة، في يوم من الأيام أمر الحجاج سالم بن عبد الله بقتل رجل، فقال سالم للرجل أصليت الصبح فقال الرجل: أجل، فقال له انطلق فقال له الحجاج ما منعك من قتله، فقال سالم حدثني عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– يقول: "مَن صلَّى الصُّبحَ كانَ في جوارِ اللَّهِ يومَهُ" صححه الألباني فكرهت أن أقتل رجلًا أجاره الله.

بل وفي زماننا هذا حدثت قصةٌ جميلة، مرة من المرات كان هناك أبٌ قد ذهب إلى المسجد مع ابنه الصغير، وبعد الصلاة قال الإمام خاطرة ذكر فيها هذا الحديث "من صلى صلاةَ الصبحِ فهو في ذمةِ اللهِ" المهم بعد أن خرج

الأب مع ابنه من المسجد قال الابن يا أبتِ ما معنى: من صلى الفجر فهو في ذمة الله؟ فقال الأب يعني في حفظ الله ورعايته فقال الابن يعني أكون في حفظ الله طوال اليوم، قال: أجل، فقال إذن يا أبتِ أيقظني غدًا إلى صلاة الفجر، فقال الأب أنت صغير وإذا كبُرت إن شاء الله أبدأ بإيقاظك، قال الابن أبدًا لابد أن أقوم، فقال الأب لما تكُبر إن شاء الله، قال الابن لابد أن أقوم وإلا لن أذهب إلى المدرسة، طبعًا الأب ابتسم وهو يظن أنها فقط حماسة أطفال يعني لا أكثر فلم يوقظه طبعًا، وقامت الأم لإيقاظ الطفل بعد ذلك إلى المدرسة، فقال الابن لما استيقظ؟ هل أذّن الفجر يا أمي؟ لأن أبي سيأخذني للمسجد فقالت الأم أنت الآن صغير وبعد صلاة الفجر انتهت الآن، قم الآن للمدرسة وإذا كبرت سيأخذك أبوك للمسجد في صلاة الفجر فقال الابن لن أذهب للمدرسة، يا ولد ماذا تقول، قال لن أذهب حاولت الأم، حاول الأب لا ائدة فعلًا لم يذهب، وفي اليوم التالي قام الأب لإيقاظ ابنه إلى الصلاة المسألة أصبحت جد الآن فذهب الابن للصلاة ثم ذهب للمدرسة..

لكن المشكلة الآن أنه لم يكتب الواجب المنزلي لأنه كان غائبًا بالأمس فقال المدرس للتلاميذ الذي لم يكتب الواجب، فليقف لكي أضربه فوقف بعض الطلبة ومنهم هذا الطفل وأخذ يضربهم واحدًا واحدًا لكن لما وصل إلى صاحبنا الصغير، قال المدرس له افتح يدك فقال الصغير لن تضربني، استغرب المدرس من كلمته، قال كيف لا أضربُك؟ لقد ضربت التلاميذ وسأضربُك مثلهم، فقال الطفل أما أنا فلن تستطيع أن تضربني فغضب المدرس، فقال ما الذي يمنعني أن أضربُك؟ فقال الطفل لأنني صليت الفجر وقد قال النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "مَن صلى صلاة الصبح فهو في ذِمَّةِ اللهِ"، أنا في ذمة الله، طبعًا المدرس ابتسم وقال هذه المرة فلن أضربك.
طبعًا لا أحد يؤيد تصرف الطفل أن لا يذهب إلى المدرسة ولا يكتب الواجب، ولكن أرأيتم تأثر الطفل بحديث رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، تأمل كيف أن براءته تجاوبت مع الوحي الذي لا ينطق عن الهوى، ألسنا نحن أولى بها ونحن مكلفون شرعًا بالصلاة على وقتها؟ بلى والله.

ثواب صلاة الفجر

وعلاوةً على التأمين الذي حصلت عليه في اليوم، فإنك ستحصل على تأمين آخر في الليل أفضل من تأمين الحياة الذي يؤمنه بعض الناس، إن صلاة الفجر ستزيد عمرك بمقدار الثلث تقريبًا، فمثلًا إذا كان من المفترض أنك ستعيش خمسة وسبعين عامًا فإنها ستُصبح مئة عام، وإذا كنت ستعيش مئة عام فإنها ستصبح أكثر من مئة وثلاثين سنة، وهكذا.. كيف؟
أليس النوم جزءًا مفقودًا من عمرك؟ بلى فهو لا يُوضع في ميزان حسناتك ولا شيء، كل يوم ثمان ساعات ضائعة من الحسنات، إذا كانت بلا نية فهو نوم فقط، أما إذا كنت تصلي الفجر في جماعة فسوف يُوضع في ميزانك ليلٌ كامل من الصلاة والقيام والركوع والسجود، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قام نصفَ الليلِ، ومن صلى الصبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كلَّهُ" صحيح مسلم، ليلة كاملة من السهر والتعب والصلاة، يمكنك أن تحصل عليها بركعتين، مع أنك كنت البارحة نائم في فراشك، لكن سبحان

الله ألا يجعلك هذا تفرح وأنت تصلي الفجر، الصراحة فوات هذا يعتبر خسارة.

صلاة الفجر تأمينًا لك عند الصراط

وكل تأمين تقوم به في حياتك فإن هذا التأمين يكون في الدنيا فقط، التأمين الوحيد الذي يستمر معك إلى يوم القيامة هو صلاة الفجر، لأن القيامة إذا بدأت فإن الخلق يُبعثون يومها في ظلُمةٍ شديدة، "ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا" النور: ٤٠

ولو كان الأمر يتوقف عند هذا الحد، لكان هينًا ولكن المصيبة يجب علينا مع هذا الظلام أن نعبر شيئًا يسمى الصراط المستقيم، وهذه من أهم مراحل الآخرة، لدرجة أن الله تعالى جعل لنا في كل ركعة ندعو ونطلب منه أن يرشدنا إلى الطريق أثناء عبور هذا الصراط، فنقول "اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" الفاتحة:٦، في كل ركعة لأنّ هذا الصراط عبارة عن جسر قد وضع فوق جهنم –نسأل الله العافية– وهو دقيق، نحيف، أدق من الشعرة وحادٌ أيضًا أحد من السيف، كما ذكر النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– تتزحلق الأقدام من عليه والضابط في عبور هذا الجسر المخيف في وسط هذا الظلام، هو النور فبحسب ما يكون لديك من نور يكون عبورك ويعطي الله تعالى للناس النور على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل العظيم، ومنهم من يُعطى نوره أصغر من ذلك، منهم من يُعطى مثل النخلة بيده، منهم من يُعطى أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلًا يعطى نوره على حجم إبهام قدمه يُضيء مرة وينطفئ مرة "كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا" البقرة: ٢٠

وستكون سرعة عبورك على هذا الصراط بحسب حجم النور الذي تملكه، منهم من يمر على الصراط كطرفة العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، منهم من يمر كالريح، منهم من يمر كالفرس، منهم من يمر كالرجل المسرع، منهم من يمشي مشيًا، منهم من يزحف زحفًا، كل هذا بحسب كمية النور التي يملكُها، فمن هو الذي سيكون هناك عزيزًا مرفوع الرأس؟ إنه أنت، أنت يا من كنت تصلي الفجر في وقتها، إي والله إنه أنت، هذه بشارة لك، ليست مني بل من رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "بشّر المَشّائينِ في الظُّلَمِ إلى المساجدِ بالنورِ التامِ يومَ القيامةِ" صححه الألباني، الله أكبر

هل رأيت في حياتك تأمينًا أربح من هذا؟ إنه يوفر الحماية لك في أثناء اليوم، ويستثمر لك وقتك أثناء الليل، حتى في أهوال يوم القيامة يقوم بتأمين أخطر مرحلة لك، مرحلة العبور على الصراط المستقيم فقط مقابل ركعتين اثنتين لن تأخذ منك أكثر من عشر دقائق.

احرص على صلاة الفجر

ألا يستغرب الإنسان بعد ذلك من الذين يحرصون على الاستيقاظ للعمل أكثر من حرصهم على الاستيقاظ لصلاة الفجر!، ألا يستوحش المؤمن عندما يخرج من المنزل فجرًا فلا يرى في الطريق أحدًا غيره، لا يوجد أحد يخرج من المنزل إلى المسجد إلا نادرًا ثم بعد ساعة أو ساعتين فقط يكتظ الشارع بالزحام والناس، ما الذي حدث؟ دوامات، مدارس، وزارات، يعني تريد أن يخصمون علينا، سبحان الله!.

يقول أحد المسؤولين اليهود لن يستطع المسلمون أن ينتصروا علينا، حتى يكون عددهم بالمسجد في صلاة الفجر كعددهم في صلاة الجمعة.

فعلًا كان صلاح الدين الأيوبي يربي جيشه على الصلاة خصوصًا قيام الليل وصلاة الفجر، وكلما مر على قوم يصلون في الجيش يقول من هنا يأتي النصر، وكلما مر على قوم نائمين يقول من هنا تأتي الهزيمة، قد يقول قائل أنا كثيرًا ما تفوتني صلاة الفجر، هل يوجد حل يُمكنني من الاستيقاظ لصلاة الفجر، سؤال وجيه، في الحقيقة نعم، يوجد حل سحري للاستيقاظ لصلاة الفجر ولكن لا يسع الوقت لذكره فاسمحوا لي أن أؤجله للحلقة القادمة، نراكم على خير إن شاء الله عز وجل.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36